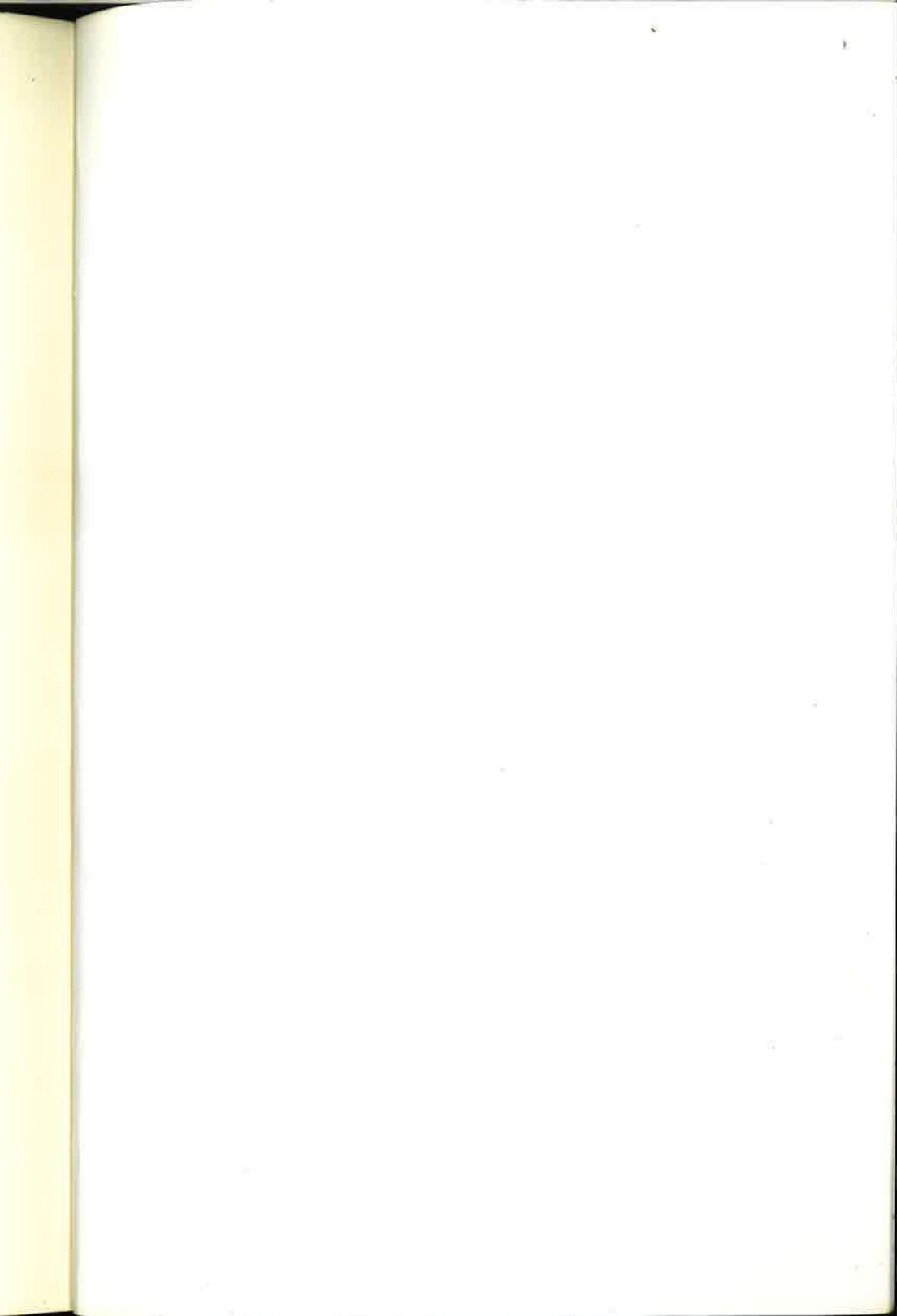


عودة الربيع

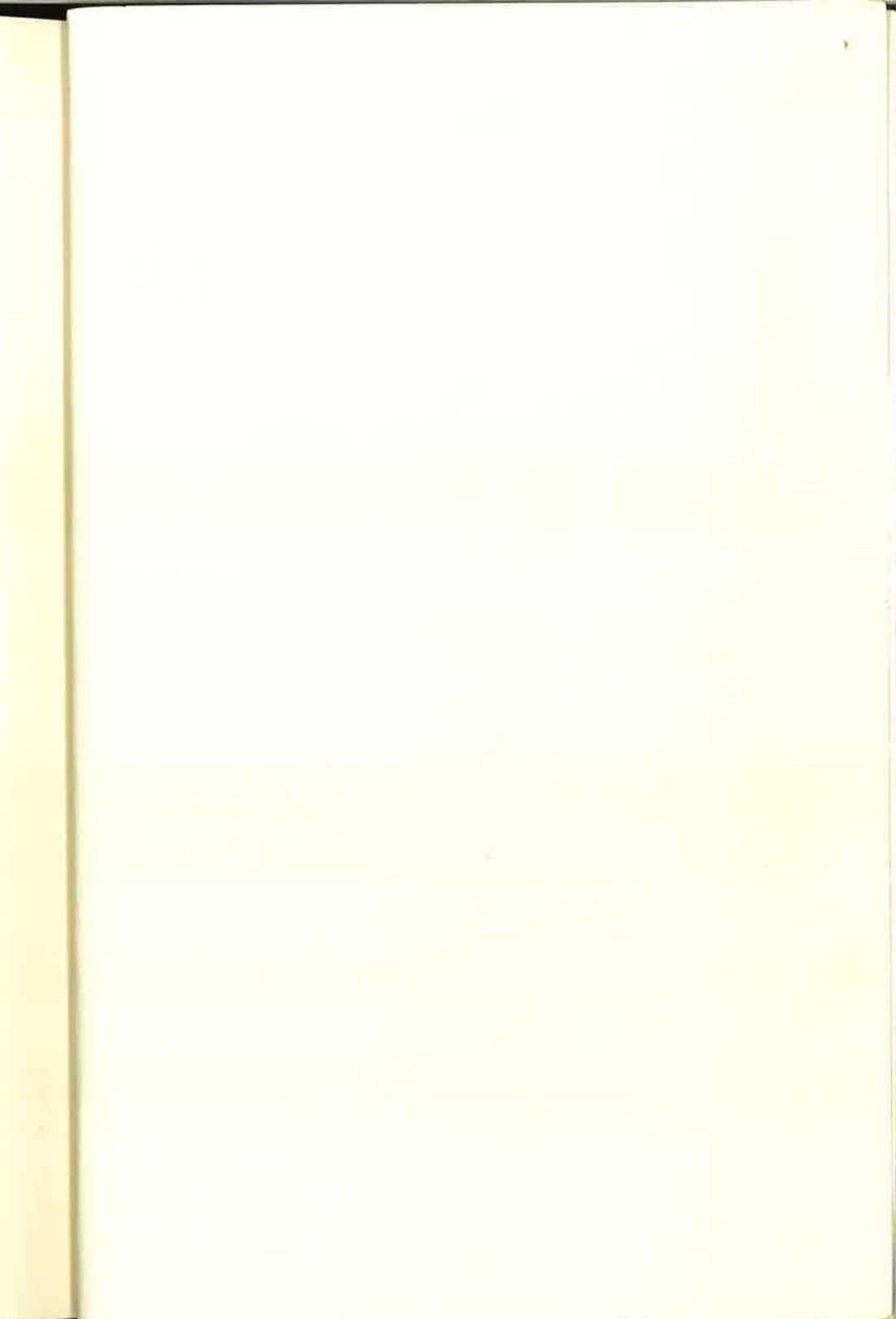


طبعة عباس عمارة



لعل

عودة الربيع
و
الزاوية الخالية



عودة الربيع و الزراوية الخالية

شعر

لميعة عباس عمارة

© جميع الحقوق محفوظة للشاعرة

الطبعة الثانية

بيروت 2001

اسم الكتاب : عودة الربيع - الزاوية الخالية

اسم المؤلف : لميعة عباس عمارة

النوع : شعر

عدد الصفحات : 104

القياس : 14,5 × 21,00 سنتم

بورترية الشاعرة: تخطيط الفنان حسين ياغي

الناشر : AMARA Publisher :

عنوان الناشر : P.O.Box 4075 :

La Mesa, California 91944-4075

U.S.A.

رقم الإيداع : ISBN 9953-9010-1-5 :

الزراوية الخالية

الطبعة الثانية المنقحة

صُدرت الطبعة الأولى ببغداد سنة 1959 على نفقة
الشاعرة على ورق ليجر أزرق وخطّ عناوينها
الفنان الكبير هاشم الخطّاط

الزاوية الخالية

حلم كلّ فتاة أن تتزوَّج وأن يكون لها أطفال، وقد اخترت أن
أعيش حياتي لا أن أخلد بعد مماتي، فتزوَّجت وأنجبت، وشغلت
بأمور الأسرة، فبقيت زاوية الشعر خالية.

أميلُ برأسيَ عند المساء
على ساعدٍ ثائرٍ بالغزلِ

أنامُ على همساتِ الجنونِ
وأصحو على دغدغاتِ القُبَلِ .

طمأنينةٌ وابتسَامٌ وشوق
وهل لفتاةٍ سواها أمل ؟

بَنِي صَدَى حُلْمِي فِي الشُّرُوقِ
وَصُورَةٌ وَهُمْ جِلَالُ الْوُجُودِ

أَعَزُّ وَأَنْضَرُ مِمَّا حَلَمْتُ
وَأَغْزَرُ عَطَرًا وَأَحْلَى خُدُودِ

فَأَسْمَرُهُمْ مِنْ ظِلَالِ الْهِنَاءِ
وَأَبْيَضُهُمْ مِنْ صَفَاءِ الْوَعُودِ

لَضَحِكَاتِهِمْ نَخَمَاتُ الْبَيَانِ
وَقَفْزَاتُهُمْ مَرَحُ الطَّائِرِ
وَأَيْدِيهِمْ كَلْفِيْفُ الْحَرِيرِ
تَمُرُّ عَلَى قَسْوَةِ الْحَاضِرِ

لكلِّ سناءٍ ، لكلِّ شذاهٍ
كأوتار قيثارة الشاعر .
على أنني بين همس القدور
وصوتِ الصَّحون وريحِ الحُضُر
أجسُّ كأنَّ الربيعَ يعودُ
فينسى مكاني بين البشر
كأنَّ الحياةَ رمت ما أريد
إليَّ ، وسدَّتْ دروبَ السَّفر .

أجسُّ كأنني نسيتُ الكلام
نسيتُ وجودي ، نسيتُ الألم

كماكنةٍ دونَ ما غايةٍ
تسيرُ ، وما شعرتُ بالسَّأم

وكان فراغي امتلاءً الخيال
فصار امتلاءً حياتي عدم .

كأنني نسيتُ ، وماذا نسيت
هنالك زاويةً خاليه

تصعدُ منها أنينٌ بطيءُ
عميقٌ يثورُ بأعماقيه

فأبعدهُ بسخيفِ الحديثِ
وأشغلُ عنه بأشغاليه .

ألقيت هذه القصيدة في أمسية بدار المعلمين العالية التي صار اسمها كلية الآداب بتاريخ 15/2/1956. وكان الداعي لها الناقد الأستاذ د. علي جواد الطاهر ورئيس الجمعية الطلاب آنذاك د. صلاح نيازي (رئيس تحرير مجلة الاغتراب الأدبي بلندن)، وكانت هذه الأمسية مميزة وتاريخية ذكرت في سيرة حياة الدكتور الطاهر لأنه استطاع أن يجمع بين بدر شاكر السياب ولميعة عباس عمارة بعد فراق ست سنوات.

زبدون

يا رفيفَ التويجِ في الفجرِ نديانِ
يُمْنِي الفراشَ بالتَّقبيلِ

آه لولا تركتَ لي غفوةَ الصَّبحِ
لأشفي من الرِّقادِ غليلي .

بغداد 1955

أغنية لزبدون

لأجل عيونك إذ تحلم
وثغرك يا زيد إذ يبسم
فينساب برداً على مهجتي
ولحناً وديعاً بأغنيتي
ونوراً يبدد عني الظلام
لأجل عيونك أهوى السلام .

لأجلك يا برعماً من حرير
ينام على وشوشات الخير
ويلتف بالعطر والأمنيات
ويغمر بالحب قلب الحياة
وينثر من خبزه للحمام
لأجلك زيد أحب السلام .

لَتَنْعَمَ أَنْتَ وَسِرْبُ الصَّغَارِ
بِمُسْتَقْبَلِ مَطْمَئِنِّ النَّهَارِ
فَلَا غَارَةٌ تُرْعِبُ اللَّاعِبِينَ
وَلَا صَرْخَةٌ مِنْ رَفِيقٍ طَعِينِ
وَلَا ظِلَّةُ الْكُرْمِ فِيهَا ضَرَامِ
لَأَجْلِكَ زَيْدُ أَحَبِّ السَّلَامِ .

لَأَجْلِ الْوُرُودِ عَلَى وَجْنَتَيْكَ
وَبِرْقِ السَّعَادَةِ فِي نَاطِقِيكَ
وَمَا رَسَمْتَ رِيشَةَ الْمُبْدَعِينَ
مِنْ الْحَبِّ وَالْخَيْرِ لِلطَّيِّبِينَ
وَمِنْ دَعَاةٍ سَتَلَفُ الْأَنَامِ
أَقْدَسُ يَا زَيْدُ مَعْنَى السَّلَامِ .

بغداد 1958

سائِلَةٌ

صدقةً لله
يا سيدي لله
إرحم لوجه الله

لا أستحي ؟!

يا سيدي من لي بالحياءِ
فرّ من الشقوق في ردائي
من رعشتي في زعزع الشتاء
وعَظَّةٌ¹ الحرمان في أحشائي
يا سيدي من لي بالحياء ؟

أَمْسَ تَوَسَّدْتُ رَصِيفَ الْجَسْرِ
أَعْدْتُ بِالْأَقْدَامِ عَمَرَ الدَّهْرِ

خُطِي ثِقَالُ خُدَّتْ بِالْحَمْرِ
أُخْرَى سِرَاعُ مَا دَرَّتْ مِنْ أَمْرِي
نَمْتُ ، وَمَا امْتَدَّتْ إِلَى إِنَائِي
يَدٌ ، وَلَا أَسْعِدَتْ فِي مَسَائِي
يَا سَيِّدِي مَنْ لِي بِالْحَيَاءِ ؟

طَوَّفْتُ فِي الْمَقْهَى مَعَ الدِّخَانِ
أَهَيْبُ بِالرَّحْمَةِ ، بِالْإِحْسَانِ
لَوْ يَدْرِكُ الْمَذِياعُ مَا أَعَانِي
لَجُمِدْتُ فِي وَجْهِهِ الْأَغَانِي
غَطَّى صَدَى (النَّزْدِ) عَلَى نَدَائِي

وَعُدْتُ مِنْ مَقْبَرَةِ الْأَحْيَاءِ
خَالِيَةً إِلَّا مِنَ الْعَنَاءِ
يَا سَيِّدِي مَنْ لِي بِالْحَيَاءِ ؟

تَعُودُ بِالْحُلُوىِّ وَالْأَشْوَاقِ
وَتُسْتَبِينِي فَضْلَةَ الْأَطْبَاقِ
فَأَنْتَ - حَتْمًا - فَاضِلُ الْأَخْلَاقِ
أَمَّا أَنَا فَلَعْنَةُ الْخُلَاقِ
وَوَصْمَةٌ فِي جَبْهَةِ الْحَيَاءِ
يَا سَيِّدِي عُذْرَكَ عَنْ هُرَائِي
سَأَسْتَحِي ...

سَتَسْتَحِي أَمْعَائِي .

بغداد 1957/6/15

1 عضٌّ بالضاد للعض الحقيقي بالأسنان، أما المجازي فيكتب بالطاء.

حتى الكلب

العنوان بالإنجليزية (كلب السماء) القصيدة لتوماس هاردي

- آه إخالكَ يا حبيبي عند قبري تحفرُ
كي تغرسَ الأشجار حولي .

- كلاً ، حبيبك راح أمسِ خاطباً
حسناً من أهل الثراءِ
وهو يهمس :

” ما ضرّها

إن كنتُ لم أنقضْ لها بالأمسِ عهدي
عاشتْ وماتتْ

وهي تعلمُ صدقَ أشواقي وودّي “ .

- مَنْ هَؤُلَاءِ إِذَنْ

وَقَدْ جَاءُوا لِقَبْرِي يَحْفَرُونَ ؟

أَقَارِبِي ؟

- لَا ، إِنَّهُمْ جَلَسُوا هُنَاكَ يَلْغَطُونَ :

» مَاذَا سَتُجَدِّيهَا الزَّهْوَرُ ،

وَأَيُّ نَفْعٍ فِي السِّدَابِ¹ ؟

فَمَحَالٌ أَنْ تَنْسِلَ تِلْكَ الرُّوحُ

مِنْ سَجَنِ التَّرَابِ .

- لَكُنِّي مَا زِلْتُ أَسْمَعُ حَافِرًا ، مَنْ يَا تُرَى ؟

أَعْدَوْتِي الرِّعْنَاءُ تَسْكَبُ حِقْدَهَا فَوْقَ الثَّرَى ؟

- كَلَّا ، فَقَدْ ضَنْتُ عَلَى الْأَشْلَاءِ حَتَّى بِالْعَدَاءِ

مَا دُمْتُ فِي قَيْدِ الْمُنُونِ فَلَسْتُ أَهْلًا لِلْجَفَاءِ

هِيَ لَا تَبَالِي الْيَوْمَ فِي أَيِّ الْمَرَاقِدِ تَرْقَدِينَ .

- يا ليت شعري
من عساه يكون هذا الحافر ؟
إنني عييت !
أجل عييت وتاه مني الخاطر .

- أواه سيدتي الحبيبة ،
إنني الكلب الصغير
صفحاً وعذراً
إن أكن أقلقْتُ صمتك بالمرور .

- عجباً نسيْتُكَ أنتَ
يا مَنْ لا تزالُ على الولاءِ
روحاً أميناً مخلصاً
من أنْفُسٍ كانت خواء .

- إني لأحفرُ عندَ قبرِكَ
كي أخبيءَ عَظْمَتِي
فلقد نسيْتُ
بأنَّ هذا مستقرُّ ربِّي .

1956

1- السَّذاب: شجيرات ذات رائحة عطرية تغرس عند القبور.

طالبتي

كانت في الصف المنتهي في دار المعلمات وحيدة لأنها الوحيدة.
توفيت من جراء حبة صغيرة ظهرت قرب عينيها، وحين جرح
الطبيب الحبة استشرى الداء.

عذراءٌ مثلُ براعم الوردِ
كادت تودّع فترة الجهد
بسّامة الآمال مشرقة
هي لا تليقُ بظلمة اللحد .

أسفاً على عمرٍ من الأملِ
يطوى بلا سببٍ على عجلِ
لو كان داؤك مُعضلاً عذروا
لكنّه من أبسط العلل .

أسفاً عليكِ ضحية الجهل
أن تُسلمي لتجارب القتل
ما ضرَّهم إن زلَّ مشرطهم
هم في حى من سطوة العدل .

قد حَزَّ قلبي موتُ طالبتني
فكأنَّها من صُلبِ عائلتي
ومكانها الخالي يُعذبُّني
فتخونني في الدرس عاطفتي .

وأرى وراءَ شبابِها المضى
أماً بلا أمل ، بلا معنى
هي كلُّ دنياها فمذ رحلت
رحلَ الرِّجاءُ وأقفر المغنى .

يا زهرة في روضنا ذُبُلْتُ
تسقيكِ منَّا أدمعُ حَرَّى
فارقَتِنا كُرْهاً وما برحت
تجتاحُ صَحبَكَ لوعةُ الذكري .

بغداد - 1956

بحث بلا جدوى

أين الهواء ؟ دخانُ الزيفِ يخنقني
أين الورودُ فقلبي اليومَ ظمآنُ

وحشان بينهما روحي ممزقةُ
شوقٌ يحرقُ أضلاعي ، وحرمانُ

البحثُ عمن تريدُ النفسُ أتعبني
والياسُ بعدَ عناءِ البحثِ أضناني

لا الناسُ ترضى بهم نفسي وتعشقهم
ولا الملائكةُ الأبرارَ ترضاني .

أعيشُ فيهم خيالاً روحه شردتُ
تجوبُ آفاقَ كونٍ غيرِ منظورِ

يا للعذابِ فروحي لا إيابَ لها
والجسمُ لا يتركُ الظلماءَ للنورِ .

إن ارتديتُ حريراً هلَّلوا عجباً
وزاحمَ البعضُ بعضاً زُلْفَةً مِنِّي

وإن أتيتُ بثوبِ النَّسكِ أقصدُهم
صدّوا سِراعاً وولّوا كلُّهم عَنِّي .

يا قلبُ متْ كي أرى في الناسِ هانئةً
فأنتَ سرُّ عذابِي ، أنتَ يا قلبي

لو لم تكن شاعراً ما كنتُ بائسةً
ناشدتك اللهَ متْ يا قلبُ في جنبي .

بعد البحث

وها أنا ألقاك ، لكنني
عرفتك بعد فوات الأوان

طوى الشكُّ عن ناظريك الرّضى
وجمّد قلبك غدر الحسان .

أتيتك ظمأى ، فواحسرتي
لقد خلّت الكأس من خميرها
سقيت تراباً ، ولم تدّخر
لروحي سوى المرّ من سورها .

تمنّيت لو لم يجذّك الفؤاد
وظلّ سعيدياً بتلك المنى

فواهاً لبحثي ، كيف انتهى
وواهاً لقلبي ، ماذا جنى ؟

أهواك ؟ كلا ... معاذ الهوى
هو القلبُ يهذي بحمى الفضول

أماتت زهورُ الثرى كلُّها
لأرضى بزهرِ طوالة الذبول ؟

أتبعُ شيخاً بطيء الخطى
أصمُّ الفؤادِ ، ملولاً ، ضجرُ

أضاع صباهُ بألفي هوى
وما زالَ من جشعٍ ينتظر ؟

أنا لست المنتظرة

بعضُ سنينٍ ثمَّ يمضي الصبا
ولم تَمَتَّعْ بالصِّبا نفسي

ليت فؤادي لم يكن شاعراً
وليتني جرّدتُ من جسّي .

أعيشُ ؟ ما جدوى حياتي وقد
ضاعت آماني وأحلامي

أشدو ؟ لمن أشدو وقد أخرست
زجرجرة الإصغار أنغامِي .

أهكذا تمضي حياتي سدى
أهكذا تُدفنُ آمالي؟

أهكذا يَقطعُ ما بيننا
هذا الستارُ القاتمُ البالي؟

تأبى التقاليدُ بأنْ نلتقي
فليس لي منك سوى الذكري

ساعذكُ الشائِرُ واحسرتي
سوف يَضمُّ امرأةً أخرى .

بغداد 1948

شهرزاد

ستبقى ستبقى شفاهي ظماءُ
ويبقى بعينيّ هذا النداء
ولن يبرح الصدرَ هذا الحنين
ولن يُخرسَ اليأسُ كلَّ الرجاء .

سيبقى لكفيّ هذا البرودُ
ولن تعرفَ الدّفءَ حتى تعود
عناقُ الأكفِّ آثارَ الدّماء
وعلمني كيفَ ينسى الوجود .

ستبقى دمائي لظىً واحتراقُ
وتبقى ضلوعي مُنىً واشتياق
فكلُّ حياتي هوىً يائسُ
لقاءُ قصيرُ المدى ، فافتراق .

لعينيك أنت يَلَذُّ العذابُ
ويستعذبُ القلبُ مرَّ الشرابِ
ففيكَ عرَفْتُ النبيَّ الوديعَ
وما كنتُ أعْرِفُ إلا ذئاباً .

هواناً وأشواقنا الخالده
وثورةُ أرواحنا الحاقده
لأعجزُ من أنْ تَمُدَّ يداً
تُمزِّقُ أسطورةً بئائده .

أساطيرُ نَمَّقَها الأولون
وأشباحُ موتى تجوبُ القرون
لتخنقَ أجملَ أحلامنا
وتعبتَ فينا ، فيا للجنون

ستمضي ، فمن لي بأن أمنعك ؟
ستمضي ، فهل لي أن أتبعك ؟
فقلبي ، وشعري ، وعمري سدى
إذا لم أمتع بعيشي معك .

سأهواك حتى تجفّ الدموع
بعيني ، وتنهار هذي الضلوع
ملأت حياتي ، فحيث التفت
أريجٌ بذكرك منها يضرع .

سيبقى هواي لظى مضرماً
ولن أعرف اليأس ، لن أسأما
سيبقى انتظاري يذيب السنين
وأعلم أنك لن تقدما .

وفي ليلةٍ من ليالي الشتاء
وقد لفّني وفتاتي غطاء
سأرنبو إلى البابِ مرتاعةً
وأتلو عليها (نشيدَ اللقاء).

سأغمرُ بالذكرياتِ البُعاد
منىً في النهارِ ، رؤىً في الرقاد
ويبقى حديثُ الهوى قصّةً
أبتُ أن تُتمّمَها شهرزادُ.

بغداد 1948

فلسطين

ألا أبْلِغِ الباغِي الذي وَضَعَ الحِدا
بأنّ بلادِي لا تُباعُ ولا تُهدى

أخي ليسَ فينا للتأسي بقيةُ
فدع نارَها توري وشمَرُها زندا

أنسنا بمعسولِ الأحاديثِ حِقبةُ
فما خَفَّ البُلوى حديثٌ ولا أجدى

وهذي فلسطينُ تَمزِّقُ قلبَها
مخالبُ وحشٍ هَدَّ أشلاءَها هدا

لصهيونَ منها جَنَّةٌ طابَ ظلُّها
يعيشُ بها من دونِ أربابِها رغدا

أشربُ من دمعِ المسيحِ أزاهِرُ
تُزِينُ حمقاءَ لتُغريَ بها وغدا ؟

فيا صخرةَ المعراجِ ميدي وحطّبي
معاقلَ ظلمٍ دنستَ ذلكَ المجدا

وإن تسألي عن قومك الصيدِ فانظري
لقد وهبوا الصحراءَ وامتلكوا النجدا

أكفُّهمُ تستعطفُ الرملَ والحصى
وصهيونُ يُحصى التبرَ لا ينتهي عدا

إذ ما جرى دمعُ اليتامى أحالهُ
جداولَ تسقي في جنائنه الوردًا .

أخي أرني في كفك السيفَ مصلتاً
يَفْلُ إذا جَرَّدَتْهُ الحجرَ الصلدا

ودعني أروِّي العينَ من بهجةِ الدما
فإنِّي سئمتُ العيشَ أغبرَ مُربداً

أتَجِبُنُ ؟ هل تنسى دماؤك أنها
تَحْدَرُ من عدنان ، أكرم به جداً

أترثي ليأسي أم تلينُ للوعتي
وفي القدسِ آلافُ الجوانحِ لا تهذا ؟

فها أنا أختُ بالرداءِ تشبَّثت
فلا تلقِ لي بالاً ولا ترهبِ البعدا

وأُمُّ بكت تخشى عليك من الردى
فَدَعْ دمعها يجري وكن رجلاً جلداً

لئن كَرِهَتْ نفسي هلاكك في الوغى
لأكْرَهُ منه أن أراك هنا عبداً .

سَاتَبِعْ خَطَوَ المرخصين حياتهم
وقد نهلوا من صابِ موتهم شهدا

سألِقاك بين النقعِ ولهى جليدةً
فألْثَمُ منك الجرحَ والدَّمَ والحدَّ

أَكَلُّ بِالْأَزْهَارِ جِبْهَةً مَاجِدٍ
مُضَرَّجَةً أَهْوَتْ وَمَا نَكُثَتْ عَهْدًا

شَهِيدٌ عَلَى أَشْلَانِهِ شَيْدَ مَوْطِنٍ
وَنَالَ رَفِيعَ الْمَجْدِ ، أَعْظَمَ بِهِ مَجْدًا

لَنْ خَلَدَ التَّارِيخُ فِي سِفْرِهِ اسْمَهُ
لِمَنْزَلِهِ فِي الْقَلْبِ قَدْ ضَاعَفَ الْخُلْدَا

1948

حازت هذه القصيدة على الجائزة الأولى في مهرجان الشعر بالكلية.

يا شهيد النضال

أوسع النار في القيود اتقادا
قد أبى الحق أن تراها رمادا

أوقد النار أيها الظالم الطاغى
فهي هات أن تفل العنادا

الإباء العريق والحقد ما زالا
دماً سال حين سال اعتقادا

قد ورثناه من قلوب الضحايا
شحاً تملأ الربى والوهادا

وقبسنأه من عُيونِ الشكالى
خيمَ الليلُ فاشتكينَ السُّهادا .

يا شهيدَ النّضال لو ردّكَ الإنشادُ
مزقّتُ أضلعي إنشادا

دمك الحرُّ ما أريقَ على الأرضِ
ولا أخرسَ الرصاصُ الفؤادا

خفقه ما يزال في كلِّ قلبٍ
والدمُ انصبَّ في العروقِ وعادا

ألقيت هذه القصيدة أمام السجن المركزي بباب المعظم بمناسبة الوثبة عام 1948 والتي قتل فيها الشهيد جعفر شقيق الجواهري في مكان آخر، بينما مرّت مظاهرتنا أمام السجن بسلام. وفي سنة 2000 نقل لي ابني مازن ما يلي:

كنت صديق د. إياد اسماعيل حقي (العقيد المتقاعد) وكنت أزروهم بالبيت وحين عرف والد صديقي أنك أُمي، قال لي: «من أجل والدتك لم أستعمل القوة ضدّ هذه المظاهرة، فقد صدرت لي الأوامر بتطويقها وإسناد السجن وحمايته.

الفن والحياة

الحياة ، الحياة ، كم نَتَشَكَّى
من همومِ فيها وكم ذا نُعاني

نُحرقُ العمرَ حَسرةً والتَّياعاً
فإذا العمرُ قبضةً من دُخانٍ

ونُذِيبُ القلبَ الصغيرَ دموعاً
ونواري سناءً بالأشجانِ

فإذا الأمنياتُ فيها سرابٌ
تتمناه مقلتا ظمآن .

الحياة ابتسامة عطرتها
نفحة الورد في ضحى نيسان

ليس قبح الحياة إلا جمالا
شوّهته حماقة الإنسان .

همسة النهر واخضرار الروابي
وشحوب السماء عند الغروب
ودموع الندى وظل الدوالي
وعتاب على جفاء حبيب
ويد الظلم توسع الناس بؤساً
وارتعاش المروع المنكوب
وصراخ المعذبين على الأرض
ينوءون تحت عبء الكروب
صور ، تلهب الشعور فيبدو
في ابتسام ، في دمة ، في قطوب

واستحالت هذي المشاعرُ لحناً
من أكَفُّ تُدَاعِبُ الأوتاراً

وكلاماً فوق الكلام تسامى
يَسْحَرُ الروحَ سُمِّيَ الأشعاراً

وتلوت فوق الحجارة حتى
أسكرتها وهزّت الأحجاراً .

هي سرٌّ في الزيتِ علّمهُ الفنُّ
بياناً يَهْتِكُ الأستاراً

جَنَحَ الفنُّ كلَّ حسٍّ كسيحٍ
وحبّاهُ الخلودَ ريشاً فطاراً .

بغداد نيسان 1948

عام جديد

يا رنة الفرح الوليد تهز أحشاء الظلام
لا شوهتك لظى الحروب ولا عدت شذى السلام

رفي على الكون الحزين بهجة العهد السعيد
وذري الزهور تلقه بدلاً من الدم والحديد .

آسي جراح المدنفين ، وكفكفي دمع الشقاء
ومري الجباه الشاحبات ينيرها ألق الرجاء .

هو عالم ألف العويل ومج مسمعه الغناء
يجري حثيثاً للدمار ، ويرتقي حيث الفناء

لَمْ تُلْهِهِ نَعَمُ الْعَقُولِ وَلَمْ يَزَلْ فِي غَابِهِ
وَحْشاً يُصَارِعُ جَارَهُ وَيَعِيشُ مِنْ أَسْلَابِهِ

يَا رَنَّةَ الْفَرَحِ الْوَلِيدِ تَشَقُّ أَجْوَارَ السَّمَاءِ
كُونِي الرِّسُولَ وَبَلِّغِي عَنَّا شِكَاةَ الْأَبْرِيَاءِ

الْمُتَعَبِينَ وَلَا جَزَاءَ ، الصَّابِرِينَ عَلَى الْبَلَاءِ
الْمُعْرِضِينَ عَنِ الْفِتَاتِ ، الظَّامِنِينَ لَغَيْرِ مَاءِ

كُونِي نَعِيمًا دَائِمًا ، لَا لَيْلَةَ يَطَأُ الزَّمَانُ
أَفْرَاحَهَا فِي سَكْرَةٍ ، وَتَضِيعُ فِي حَلَقِ الدِّخَانِ .

يَا رَنَّةَ الْفَرَحِ الْوَلِيدِ تَشَقُّ أَسْتَارَ السَّكُونِ
هَزِي قُلُوبَ الظَّالِمِينَ لَعَلَّهُمْ لَا يَظْلَمُونَ .

بغداد 1952/1/1

خاطئة

لا تَزُمِّي حاجبيكَ .
لا تَلْمِي شفتيكِ .
لستُ من نتنِ يفوح
إنَّ لي يا أختُ روح .

أنا لو أبقيتُ من أُمسي دموعُ
لبكيتُ .
لو ملكتُ اليومَ من أُمري الرجوعُ
لعصيتُ .

لا تَلْمِي حاجبيكَ
لا تَزُمِّي شفتيكِ .

أنا بنتُ اللعنةِ النكراءِ أحرقتُ كياني
في لظى من رِقَّةِ الحالِ والحاحِ الأمانِ
قدَّرُ أخطأُ غيري ورماني

ليس لي فيه قرار
لا ولا منك الخيار
لا تزُمني حاجبيكَ
لا تَلَمِّي شفتيكِ .

لو حباكِ اللهُ أمّا لم يُبارحها السَّقام
وأباً بالعرقِ الجاهدِ يبتاعُ المدام
أسرةً أرقها جوعٌ وبردُ
وشباباً لا يردُّ

لم تزُمني حاجبيكَ
لم تَلَمِّي شفتيكِ .

لو برغم الشيبِ رغم الداءِ رغم الاحتقار
باعكِ الوالدُ مبهوراً بأضواءِ النُّصار
زهرةً يلذعُها لَفْحُ السَّعِيرِ
نسمةً يخنقُها حرُّ الهجيرِ
لم تَزُمِي حاجبيكَ
لم تَلْمِي شفتيكِ .

لو رأيتِ الوالدةَ المفتونَ يدعوكِ حزينا
كلما أعرضتِ عنه زادَ شوقاً وأينما
أينما سرتِ تصدَّى
حيثما رُحتِ تبدَّى
لم تَزُمِي حاجبيكَ
لم تَلْمِي شفتيكِ .

عباس عمارة

1946-1901

شاهدة على قبر لم يسلم من الهدم

لم ألتق بأبي إلا فترات قليلة من عمري، فقد كان دائم السفر، من مصر لإيطاليا
لطرابلس الغرب لتونس لفرنسا وأمريكا.
والتقينا بعد فراق سبع سنين اضطرر فيها للبقاء في أمريكا بسبب الحرب، ولم يدم
لقاؤنا الأخير غير أشهر قليلة.

هنا كلُّ ما يتمنى الرجال
ذكاءً وعلمٌ وخُلُقٌ وفنٌ

فوا أسفا كيف غاضَ الشباب
وكيف طوى كلُّ هذا كفنٌ ؟

جمود

أبكي ؟ ومن لي إذن بالدموع
وقد فارقَ الروحَ حتَّى الألمُ

حياتي فراغٌ ، حياتي جمود
حياتي صمتٌ ، حياتي عدم .

أضحكُ ؟ ما أكثرَ القهقهات
تجودُ بها الشفة الهازئةُ

كأنَّ الأسي لم يمسَّ الفؤادَ
ولم يعتصر روحِي الهادئةُ

وهذا الهوى خمرُ الملهمين
تشهيتُهُ ، وأبيتُ اللقاءَ

تهربتُ لا خوفَ آلامه
ولكن أبى القلبُ أن يخفقا .

جلست وقد غامت الذكريات
بعيداً وراء الضباب الكثيف

ولي حاضراً كريح الشتاء
تهزُّ الشجيرات بعد الخريف

وأرسلتُ طرفي يجوبُ القفار
بعيداً إلى الحفرة النائية

إلى كبدٍ غمرتها الرمالُ
إلى مقلّةٍ في الثرى ثاويه

أبي وصديقي الذي قد فقدت
ومن سأعيش بأحلامه

ومن كان لي منه كلُّ الهناء
ولم يُبق لي غيرَ الآمله .

بغداد 1950

عتاب

بعد سبع من السنين عجاف
حملتنا من الهموم جبالا

عدت من موطن الثراء فقيراً
أنت تبغي كرامة لا مالا

كان سهلاً أن تشرب الماء عذياً
فترفعت ، واتبعت إلا

أي شيء أفاده حسن صيت
دفع العوز أم رعى الأطفالا

لا يقول التاريخ : كان جواداً .
هو يطري الملوك والأبطالاً

واحد أنت من رجال تساموا
للمعالي ، فعوضوا إهمالا .

العمارة - صيف 1946

صفحة من الأوتوغراف

بُعِثْتُ إِلَى الْأَرْضِ قِيْثَارَةً
لِتَأْسُوْا أَنْغَامَهَا الْبَائِسِينَ

وَإِذَا لَمَسْتَنِي أَكْفُ الثَّرَى
سَرَتْ نَغْمَاتِي عَلَيْهَا أَنْيْنَ .

فَدَاءُ لِعَيْنِيكَ كَيْفَ أَمْحَى
بَرِيقَ الْهَوَى وَسَنَا النِّيرِينَ

فَدَاءُ لَشَجَرِكَ كَيْفَ اخْتَفَى
صَدَى ضَحْكِهِ وَتَلَاشَى الرَّنِينَ

فَدَاءُ لِقَلْبِكَ كَيْفَ انْتَهَى
رَفِيفُ الْجَنَاحِ وَطَارَ السَّجِينُ ؟

فداءً لِيُمنَّاكَ بنتِ الفنون
لَكُمْ أبدعت من فريدِ ثمين .

سواءُ إذا أبغضتني الأنامُ
أو ازدحم العيشُ بالمعجبين

عَمَرْتَ فَوادي ، وحطَّمتَهُ
فهيَّهاتَ بعدَكَ يوماً يلين

حَبَبْتُكَ أَنْتَ مِثَالَ الحنانِ
ولن أسمعَ الصَّبِيَّةَ العابِثين

أبي خَلَّ عَنْكَ الرَّدَى لحظةً
لتكتبَ سطرًا مع الكاتِبين .

بغداد 1947/1/6

التأثُّة

هذي نهايتُكَ الأليمةُ يا فؤادَ وذا المصير
لمن الشكاةُ إذا تفجَّرتَ الدموعُ ومن يُجير ؟
الريحُ تُلَفِّحُ جسميَ الذاوي ويصهرُني الهجير
لا ظلَّ لي آوي إليه ولا وقاءَ ولا نصير
عبثاً أُفْتَشُ في الفلا

فأنا هنا

وحددي

عبثاً أريقُ مدامعي ، وأبثُ آهاتي سدى
قلبي يَمزِّقُهُ الصراخُ ولا مجيبَ سوى الصدى
وشفاهي الظمأى تحسُّسُ في الثرى أثرَ الندى
قست الحياةَ وعذبت نفسي ، فرفقاً يا ردى

لا تمحُ من عيني السنا

وأنا هنا

وحددي

لا صدر ، يسندني ، ولا كفُّ تمرُّ على الجبين
لا مقلَّةُ ترعى خطايَ على متاهات السنين
خبتِ المنى ، وذوى الرجاء ، فلا تلحي يا عيون
لن تبصري في ذي الفلا أحداً يغيثك أو يعين
قد تهتُ في درب الهنا

فأنا هنا

وحدي

جاءَ المساءُ ، فما أعدَّ من المخاوف والعذابُ
ماذا أرى ؟ ربَّاهُ رفقاً ، تلكَ أحداقُ الذناب
تدنو رويداً ، مَنْ تخافُ إذا دنتَ ممن تهاب ؟
منِّي أنا تخشى ؟ أمِنُ هذي البقيةِ في الثياب ؟
يَهْنِكُ يا ذئبَ الفلا

فأنا هنا

وحدي

أَلَيْكَ أَيُّهَا الشَّقِيَّةُ يَزْحَفُ الْعَدَمُ الرَّهِيْبُ
مَاذَا جَنَيْتِ مِنَ الشَّرُورِ وَمَا اقْتَرَفْتَ مِنَ الذُّنُوبِ
لِيَصِيرَ قَلْبُكَ نَهْبَةً بَيْنَ الْمُخَالِبِ وَالنِّيُوبِ
وَتَضِيقُ بِي الدُّنْيَا الَّتِي كَانَتْ لِي الصَّدْرَ الرَّحِيبَ
وَيَلْفَنِي صَمْتُ الْفَنَاءِ
وَأَنَا هُنَا
وَحْدِي

بِالْأَمْسِ مَا كَانَتْ لِسُرْهَيْبِي الرِّيحُ وَلَا السَّبَاعُ
كَانَتْ تَسُدُّ خُطُوتِي عَيْنٌ وَيَسْنَدُنِي ذِرَاعُ
وَالْيَوْمَ كُلُّ مُقَدَّسٍ بِيَدِ الْبَلَى أَمْسَى مُشَاعُ
مَاتَ الدَّلِيلُ وَأَسْلَمَتْ يَدُهُ الْوَدِيعَةَ لِلضِّيَاعِ
عِزْلَاءَ خَلَفَنِي أَنَا
أَقْضِي هُنَا
وَحْدِي

بغداد 1949

نالت هذه القصيدة الجائزة الأولى في مهرجان الشعر بالكلية

أَحِبُّ كُلَّ أَرْبَعٍ وَعَشْرٍ
لأنَّهَا لَيْلَةٌ تَمُّ الْبَدْرِ
شَعْرِيَّةٌ تُوحِي أَرْقَ الشَّعْرِ

أَحِبُّ كُلَّ أَرْبَعٍ وَعَشْرٍ
لأنَّهَا أَحْلَى سِنِي الْعَمْرِ
غَضِيرَةٌ فَوَّاحَةٌ بِالْعَطْرِ
مَلِيئَةٌ بِرَعَشَاتِ الطُّهْرِ

أَحِبُّ كُلَّ أَرْبَعٍ وَعَشْرٍ
لأنَّهَا تَخْتَمُ رَقَمَ الشَّرِّ
وتَجْلِبُ الْيَسَارَ بَعْدَ الْعُسْرِ

وَأَنْهَآ أَرْوَعُ مَا فِي الدَّهْرِ
ثَوَرْتُنَا عَلَى قِيودِ الْغَدْرِ
وَعِيدُنَا الْعَظِيمُ ، عِيدُ النُّصْرِ
أَغْنِيَهُ لِكُلِّ شَعْبٍ حُرٍّ .

1958

جيمي ولسون

جيمي ، يقول الحاكم الكبير
بأنه ملوّن خطير
ومجرمٌ أقلُّ ما يردُّعه الإعدام
لأنه يهدّد السلام
ونحن نحمي العدل والسلام .

جيمي ويا للفعلة الشنعاء
يعترضُ السيدة البيضاء
يسرقُ دولارين
يا للفعلة الشنعاء .

جيمي وآخرون من (لتل روك) وفي تكساس
يُجَرَّدون من أقلِّ مُعطياتِ الناس
في وطن الحريةِ الفسيح
في وطن يصنعُ من مبادئ المسيح
سلاسلًا تُقيِّدُ الأحرار
ورُتباً تُصنِّفُ الأجناس .

كتبت هذه القصيدة في بغداد عام 1958 على أثر صدور حكم الإعدام
على الزنجي جيمي ولسن من لتل روك تكساس لأنه هاجم سيدة بيضاء
وسرق منها دولارين.

أخي رجاء

1958-1932

أخي والعراقُ غناءً طروبُ
بليلة عيدٍ تشيعُ الهناءُ

تسرّيلٌ بالعِزِّ عُريانه
ونام على أملٍ من رخاء

تكلّفني غصّة الحائنين
وذلتهم في جلال القضاء

وتدفعني للأسى والأنين
وتختار للشعر لون الرثاء ؟

أخي جرأة الذهن في العضلات
إلى دعة الكفّ عند الجفاء

يُجَلِّي عَلَى خَصْمِهِ بِاسْمِهِ
فَيَسْعَى لَهُ نَادِماً مَنْ أَسَاءَ

وَيَحْرُمُ مَنْ مِتْعَةٍ نَفْسَهُ
لِيُسْعِفَ مُحْتَاجَةً فِي الْخَفَاءِ

جُبَلْنَا عَلَى الْخَيْرِ وَالتَّضَحِيَّاتِ
فَجَانَبْنَا مَا حَايَنَا الثَّرَاءُ

حَصِيلَتُنَا مِنْ أَبٍ أَرِيحِيٍّ
ذَكِيٍّ أَبِي كَثِيرِ الْعَطَاءِ

فَدَيْتُ الْعَيُونَ الَّتِي مَا بَكَتْ
تَنْدَرُ سَاخِرَةً بِالْبَقَاءِ

تَرَى الْمَوْتَ أَقْرَبَ مِنْ هُدْبِهَا
وَتَسْتَضْحِكُ الْأَهْلَ وَالْأَصْدِقَاءَ

تَهَوَّنُ فِي أَعْيُنِ الْعَائِدِينَ
مُصَاباً يُقْصِرُ فِيهِ الْعِزَاءُ

وَتَسْأَلُ أُمِّي « أَلَا تَدُقُّ
عَلَى صَدْرِهَا وَتَطِيلُ الْبُكَاءُ

فَمَا الْفَرْقُ بَيْنَ ابْنِ عَشْرِينَ عَاماً
وَشَيْخٍ تَذُوقُ كُلَّ الْهِنَاءِ

إِذَا كَانَ هَذَا خَتَامَ الْمَطَافِ
فَكُلُّ السَّنِينَ عَلَيْنَا سَوَاءٌ .

فَدَيْتُكَ جَلْداً يُعَانِي الْعَذَابَ
وَيَنْطِقُ عَنْ حِكْمَةِ الْأَنْبِيَاءِ .

رَجَاءُ أَخِي يَا أَخِي يَا رَجَاءُ
لَقَدْ أَوْحَشَ السَّمْعَ هَذَا النَّدَاءُ

وأفقد أُمِّي معنى الحياة
وصيرها هيكلًا للشقاء .

تنوح وترثيك ليلَ نهار
وتصرخُ بالقبر حتى العياء :

» ألا يا ثرى قبره لا تبدل
جبيناً توهج فيه الذكاء

وصن ثغرةَ الحلو مسترسلاً
بعذبِ النكاتِ وسحر الأداء

أهذا مكانُ الشبابِ الطموح
وهذا أوانُ الردى يا رجاء ؟

1958/12/1

مَنْ أَنْتَ ؟

(إلى الشاعر إيليا أبو ماضي)

كتبتها للشاعر إيليا أبو ماضي بعد أن قرأت ديوانه «الجداول» عام 1943. نشرها الشاعر عام 1944 في جريدته «السمير» التي يُصدرها في بروكلن، وفي الصفحة الأولى مع صورة (الشاعرة الصغيرة) كما سمّاها، وعلّق عليها وأهدى للشاعرة قصيدته (ابسمي) وهي أول قصيدة تنشر للشاعرة. ومن أبياتها:

مَنْ أَنْتَ ؟ أَنْتَ مَلَاكُ جِسْمِهِ بَشَرُ
أَمْ أَنْتَ رُوحُ إِلَهٍ سَاقَهَا الْقَدَرُ ؟

ومنها :

أنا الغريبة في أهلي وفي وطني
وأنت يجهل معنى روحك البشر

ومنها :

ما أعجب الناس يبقى الخير محتبساً
ما بينهم مهملاً والشر ينتشر

هم يملكون أنوفاً لا تشم سوى
نتن الرياح ولا يحلو لها العطر

إذا رأوا درهماً من أجله اقتتلوا
وإن هم سيعوا شعراً به سخروا

كانهم والجب¹ روضاً تزينه
أبهى الورود وفيه الماء والشجر

فلم يسر به بل زاده ألماً
لأن ذا الروض لم ينضج به ثمر

1- هذه الكلمة كانت (داخل) فأبدلها إيليا أبو ماضي بوالجب.

رثاء إيليا أبو ماضي

لماذا ؟

يموت النوايح كالآخرين
مما كما ينتهي الأغبياء
إلى سكتة لا تحس السنين
ولا تشتكي مللاً أو عياء
ألا يشفع الفكر عند القضاء ؟

أنت تموت ؟ كأن الحياة
ما أثرتك بأسرارها
وما فتحت صدرها فاحتوتك
وأنشدتها غرّاً أشعارها
وأنعشت ذابل أزهارها ؟

وهبت لحونك للمشدين
ورويت سمع الدنيا (بالجداول)
وكنت الهزار يلاقي الشروق
ضحوكاً وإن أثقلته المعاضل
وينثر أنغامه في (الخمائل)

هجرت البلاد غدير الإهاب
وأشرق نجماً على المغرب
كفاح وأنبل ما في الحياة
كفاح الأبوة إلى مطلب
تنزّة عن بارق المنصب

عظمت أبيعاً سما بالقريض
وغذاءه من ذهنه ما يشاء
وأغنائه عن ذلة السائلين
فتاتاً يجود به الأغنياء
يهان به الفن والكبرياء .

نجي الطبيعة غذيت فكري
بأنبل ما حصدت كف عمري
وفجرت بكر لحوني ، فكان
نشيد الطفولة من (لست أدري)
لقد كنت حياً لأول شعري .

وكان (السمير)^١ يجوب البحار
ويطوي القفار إلى بلدتي
فألقاك في صفحات السمير
رفيقاً يشاركني وحدتي
تقول افرحي (وابسمي) يا ابنتي .

بسمت ، فما لك عدت الغداة
تثير الدموع على وجنتي
وتخرس في شففتي الخناء
وتجمع أهلي إلى أنتي
لأرثيك ، أرثيك واحسرتي ؟

لقد كان لي مأملٌ أوشكت
براعمه الخضر أن تبسما
دويوين شعري أهديكه
أردُ إليك به بعض ما ...
ولكنه الموت لن يرحما .

ورحت ، وراحت منى غضة
سراعاً بلا سبب من سقم
ولو أمهلتك المنايا لتدرك
لغز الوجود ، ولغز العدم
(تدري) إلى أين تمضي الأمم .

على عجل ، لم تودّع أخاً
ولا ولداً ، لم تقل ما تريد
كأن الردى يستحي أن تراه
فغالك مستخفياً من بعيد
وكفن وهج النهى بالجليد .

وجفَّ البيانُ على شفتيك
ونامَ اليراعُ ، لأوَّلَ مَرَّةٍ
وفي الطرس أنشودةٌ لم تتم
معلقةٌ بين شكٍ وحيرةٍ
بشيءٍ ولا شيءٍ يا لك فكرة .

1957

1-- (السمير) صحيفة أصدرها الشاعر منذ سنة 1929 في بروكلن وكان يبعث بها إلى الشاعرة الصغيرة كما يسميها وقد نشر لها أول قصيدة وعمرها 14 سنة وأهداها قصيدة (ابسمي). الجداول أول ديوان انتمش واشتهر للشاعر، وكان مستاء من إعادة نشره في العراق من دون إذنه ولم يقدر مدى فائدة هذه (السرقعة) لشاعر يعيش في الولايات المتحدة. والخمائل ديوان الشاعر الأخير وقد خطَّ عناوينه الفنان عباس عمارة - والد الشاعرة وصديق الشاعر - أثناء وجوده في أميركا.

في امتحان الرياضيات

في امتحان البكالوريا للصف الثالث المتوسط سنة 1943 توقفت عند حلّ بعض المسائل الرياضية (هندسة - جبر - حساب) وتمة للحلّ الناقص كتبت الأبيات التالية، وأقسم مصححو المادة على أنهم لا يعرفون (هذه الفتاة) ولا يعتبر هذا غشاً أو إشارة، وكلهم كتبوا الأبيات على ظهر علب سجاثرهم كما حدثوا بعد ذلك.

كتبت تحت نصف الحل لمسألة الجبر:

أَيْنَ سَيْنٌ نَاقِصٌ صَاداً وَنُونٌ
مِنْ قَصِيدٍ بِالْغِ الْمَعْنَى حَنُونٌ

أَيْنَ رَفَعُ الْقَوْسِ أَوْ تَرْبِيعُهُ
مِنْ تَرَاتِيلَ لَهَا تَنْدَى الْعَيُونُ

أَيْنَ يَا هَذَا رِیَاضِيَّاتِکُمْ
مِنْ سَمَاءِ الشَّعْرِ ، مِنْ سِحْرِ الْفَنُونِ

أَمِنْ الحِكمةِ أَنْ يَمْضِيَ الصَّبَا
وَيُضَيِّعَ العَمْرُ والعَمْرُ ثَمِين

بَيْنَ كَسْرٍ واختصارٍ تافهٍ
وزوالِ الأُسِّ أو ربحِ الدَّيُونِ ؟

وكتبت تحت مسألة حسابية معقدة :

مَالِي وَلِلْأَرْبَاحِ والتَّجَّارِ
أَنَا لَا أَكُونُ سِوَى فَتَاةِ الدَّارِ

وكتبت بالآخر :

خَوْفِي أَنْ أَكُونَ فِي الْإِكْمَالِ
فَارَافُ أَيَا مُصَحِّحِي بِحَالِي .

إلى الشيخ الشاعر

أنتَ في أفقِ حياتي
كوكبٌ فوق الغيوم

أنتَ في روضِ خيالي
زهرةٌ خلف الكروم

أنتَ في بحرِ فؤادي
زورقٌ واهٍ يعوم

أنتَ همسٌ لا أعيه
في حياتي الصّاخبه

أنا شمسٌ في ضحاها
أنتَ شمسٌ غاربه
ليس قلبي أيّها المفتون
قفراً ، أو بيباب

أو قبوراً سوف تُصبيها
أغاريدُ الغراب .

بغداد 1945

أستاذي الذي لم أره

أبيات من قصيدة منسيّة في رثاء أستاذ العربيّة الذي توفيّ عند التحاقني بالكلية ولم ألتق به. نشرها د. طه حسين في مجلة (الكاتب المصري) عام 1947.

أيا موتُ يكفيني فقد طفحت كأسِي
وإن كنت لا تعيا فقد تعبَت نفسي

فبالأمس ضيّعتُ الأعزَّ وها أنا
أجرعُ ألواناً من الهمِّ والبؤسِ
ومنها:

مضى الوالد الحاني وخلفتُ بعده
لألقى سهامَ النائباتِ بلا تُرسٍ

وَجِئْتُ إِلَى بَغْدَادَ أَشَدُّ سَلْوَةً
وَقَلْتُ يَذُوبُ الْحُزْنُ فِي سَاحَةِ الدَّرْسِ

فَجِئْتُ بِأَسْتَاذِي غَدَاةَ قَصْدَتِهِ
لَأُرَوِّي صَدَى فِكْرِي ، وَصَدَّقْتَنِي حَدْسِي

وَذَلِكَ أَنَّ النِّحْسَ لَا شَكَّ صَاحِبِي
فَإِنْ رَمَتْ سِيرًا ، سَارَ فِي مَوَكِبِي نَحْسِي .

عَرَفْتُكَ لَمْ يُكْحَلْ بِمِرَّاكٍ نَاطِرِي
وَلَا غَرَوْ نَشْرَ الرُّوضِ يَنْبِي عَنْ الْغَرَسِ

بغداد 1946

الديكُ الجائع والدرة

خرج الديكُ باحثاً عن طعامٍ
ينكشُ الأرضَ جاهداً ذاتَ صبحٍ

فإذا دُرَّةٌ تشعُّ كنجمٍ
يُبهِجُ العينَ لو تفوزَ بلمحٍ

وجمَ الديكُ ، ثمَّ قالَ بحزنٍ :
” ضاعَ جهدي وما رجعتُ بربحٍ

ربما تنفعين غيري ، ولكن
أتمنى لو كنتِ حبةَ قمحٍ “

1957/3/16

لشبيهه نبيرون

تَجَبَّرْ ، تَنْمَرْ ، تَبْطَرْ ، تَكْبَرْ
تَمَسَّكْ بِمَا أَسْطَعْتَ بِالْمَنْصَبِ

تَوَعَّدْ وَأَرْغِ وَأَرْعِدْ وَأَزِيدْ
وَلَوْحَ بِيَمْنَاكَ إِنْ تَغْضَبِ

وَدَقَّ الْخَوَانَ وَأَلَقَ الْإِهْلَانَةَ
لِلنَّاصِحِينَ وَلِلطَّيِّبِ

وَوَثَّرَ مَا اسْتَطَعْتَ تَقْدُ أُمَّةً
تَخَوَّفُ مِنْ شَكْلِكَ الْمَرْعَبِ

وَلَا تُلْقِ بِالْأَلْقَوْلِ النَّصِيحِ
فَبِإِنَّ الزَّعَامَةَ طَوْعُ الْغَيْبِ

وما الرأي إلا كما تشتهي
وترغب ، لا حكمة الأسيب

وشرط القيادة طول وعرض
فأنت كفوء " صلاة النبي "
لزندك قوة عشر زنود
وكرشك خابية المشرب

وعيناك عن رقة تنطقان
كأنك ما كدت للأقرب
ولم تقتل الأم في نزوة
وزوجك ، يا لك من أكذب

يلد لعينيك سيح الدماء
ويحلوك القتل في الملعب

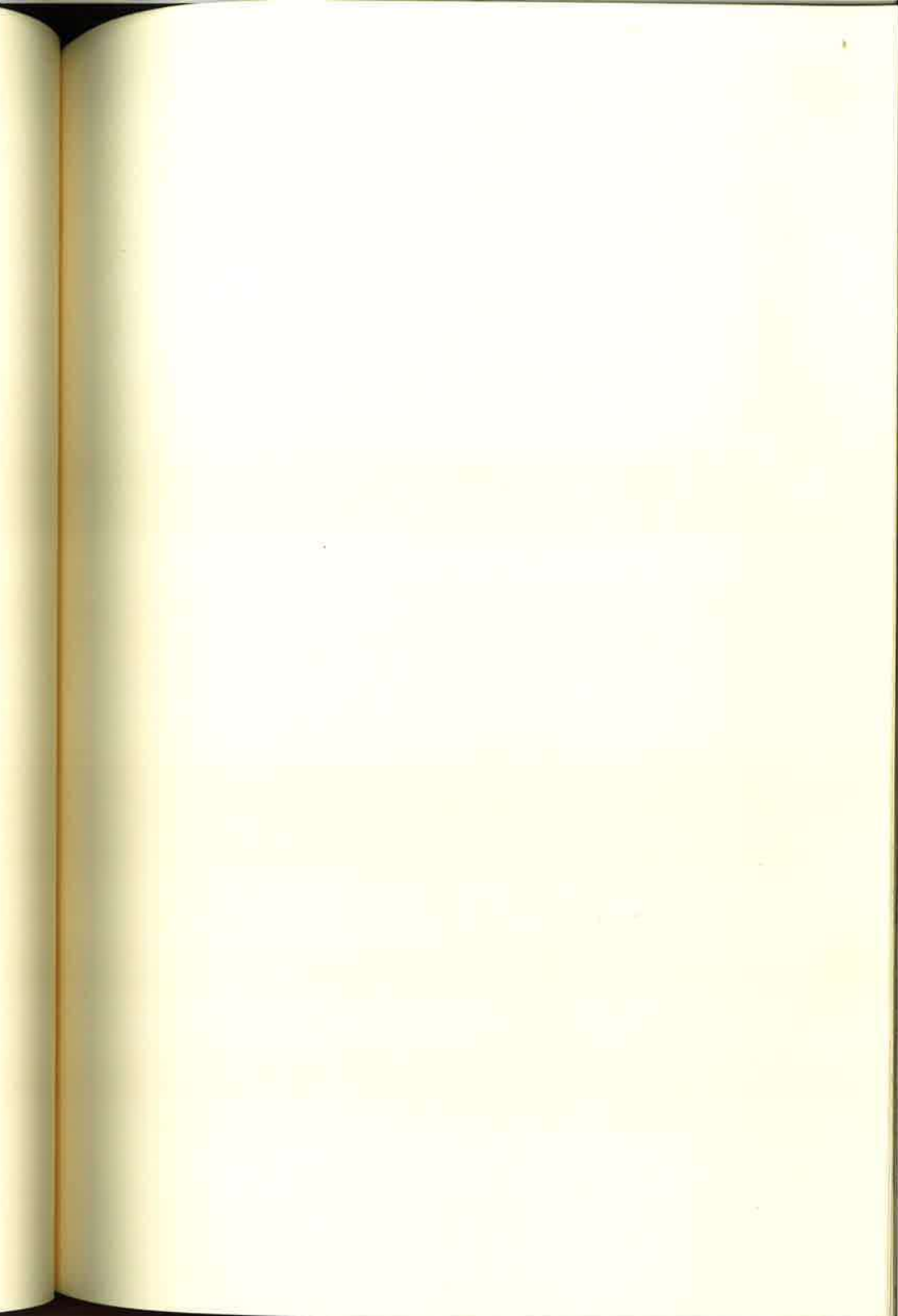
وروما بلاد النُهى والـفنون
غدت في يَدِ العاصف الملهب
طعاماً لحقدك فاشفِ الغليل
ووقع على الوتر الأعذب .

رويدك نيرون ، إنَّ الرُّعاع
إذا ثار فيها الشعورُ الأبـي
ستسحقُ سحقاً مُذلَّ الشعوب
وتمشي على جُثَّةِ الأغلب .

رويدك نيرون ، بعض الهدوء
فما في الإدارة من ملعب

وليس مكانك خلف الخوان
وليس مكانك في المكتب
مكانك حيث يضحُّ المصحُّ
بأشباه تفكيرك المتعب .

بغداد 1955



عودة الربيع

الطبعة الثانية

صدرت الطبعة الأولى في مطبعة اتحاد الأدباء
العراقيين الأول 1962 على نفقة الشاعرة
وصودر الكتاب مع محتويات المبنى بعد أشهر
في شباط 1963.

بعض قصائد الديوان نشرت لاحقاً ضمن مجموعة
«أغاني عشتار» وبعضها تقتضي عدم الأمانة
التاريخية حذفه، والبعض ملحق هنا بديوان
«الزاوية الخالية».

عودة الربيع

إلى أخي رجاء

عاد الربيعُ ، وأنت لم تَعُدِ
يا حُرقةً تَقْتَاتُ من كبدي

عاد الربيع ، فالفُ والأسفي
ألا تُحِسُّ به ، إلى الأبدِ .

أناك ؟ كيف ؟ والفُ تذكرة
في بيتنا ترى على خلدي

هذا مكانك في حديقتنا
مشوقاً لطرائفِ جُددِ

كم قد سهرنا والحديثُ ندي
وعلى ذراعك كم غفا ولدي

وهنا مكانك حين يجمعنا
وقتُ الطعام يداك قربَ يدي

نتنأبُ الأطباقَ في مرح
حتى لنجهلَ قُدرةَ السعد

وهنا كتابك ، في هوامشه
رأى ، وتحليلٌ لمنتقد

ورسائلٌ ورَدَت ، وأعوزها
رَدٌّ عليها منك لم يرد .

يا وجهه الريان من أمل
كيف احتملت تجهم اللحد

أتصفح الماشين ساهمة
علي أرى سيماك في أحد

لا بد أن ألقاك ، والهفي
أنى ، وكيف أراك يا سندي ؟

كتل من الإسمنت باردة
وكتابة في مرمري صلد

سنة - إلى سنة ، وأوجعها
ما بينها من زاهر العدد .

لا شيءَ من نَغَمَاتِ ضَحْكَتِهِ
من حُسْنِ طَلَّةِ ذَلِكَ الْجَسَدِ

لا شيءَ ، لا بُقْيَا تُعَلِّلُنَا
فَكَأَنَّ أُمَّ (رَجَاءَ) لَمْ تَلِدِ .

1959

تحيّة الرصافي

جزء من القصيدة

هو شاعرٌ ، حسبي من الأوصافِ
أُغنيتَ يا (معروف) عن الطافي

أمضيتَ كلَّ العمرِ بؤساً ساحقاً
ماذا تَرُدُّ معازِفُ العُزَّافِ ؟

من نومةٍ فوق الجريد ، لنومةٍ
تحت الترابِ بليدةٍ الأطيافِ

عارٌ على عارٍ لعهدٍ جاحدٍ
خلوٍ من التقديرِ والإنصافِ

منع الأديب الأملعي صباية
وأفاض بالأنعام للأجلاف .

هم يزعمون : " العبقريّة تنتشي
بالحزن والحرمان والإجحاف
دربُ الخلود مزالق ومهالكُ
لا يَأْمَنُ العثراتُ إلا الحافي " .

خَسِنُوا فَاغْزُرْ مَا يَجُودُ مَفَكَّرُ
وَالْعَيْشُ طَلَقُ نَاعِمِ الْأَكْنَفِ

أولى بهذا الفكر ألا يُبتلى
بالخبز والأثواب والأخفاف

لكنّها والمافيات تُديرها
وأمرها في قبضة الصرّافِ

رعناءُ تحرمُ وردَها أحياءها
ليكرموا بمواكب الأسلاف .

يا شاعرَ البؤساءِ ألفَ تحيةٍ
لو أنصفتك تحيةُ الآلافِ .

هذا هو اليومُ الذي أمَلتَه
هلاً انتظرت كشفَ الأسجافِ

هذا هو البطلُ الذي ناديتَه
لبّى نداءك بالدواء الشافي

أرسي بها والموج يزأرُ حوله
ورنا لهوجَ الريحِ باستخفافِ

هي ضربةٌ وتتابعَت أشباهها
شدةُ العدو بها وهب الغافي

هو فوق ما صوّرت إذ ناجيته
هو فوق ما نلقى من الأوصاف

هو في العيون بريقها وعنادها
وعلى الشفاه حُشاشةُ الهتافِ

نم هانئاً - إن صحَّ قولي هانئاً -
فلقد ظفرت بحلمك الرفافِ

ألقيت في مهرجان الرصافي - بغداد 1959/4/18

أخوات كان

(أصبح، أضحى، غدا، أمسى، صار. وكلهن مثل كان) ليس
أوجع من مشهد نساء وأطفال ينشون في المزابل.

يقولون : صار ، وأضحى ، وأمسى ...

وها أنا ، أنتِ على المزبله ،

نتابعُ أقدارَ هذا الزمان

وتسعى اليدانِ بها غربله

نفتش عن خرقةٍ مهمله

عن القشِّ ، عن ورق ، خشبٍ

فتنورنا شرهُ مُقَعَدُ

بكلِّ هزيلٍ اللَّظى يُنَجَدُ

ونحن نللم دونِ نَهايهِ

لنأكلَ خبزاً بهذي النِّفَايهِ .

وأطفالنا انتشروا كالذباب
من الوحل لعبتهم والسباب
ومن أغنيات قصار
لأضحى وأمسى وصار
لآخر ما تنتج المهزله

كان لنا جنة المترفين
ولسنا نهوم في مزيله .

بغداد 1962

جامعك الملح

بعد صدور قانون الإصلاح الزراعي
وفي الناس من يعيش من الموت.

” حلو وناعم وأبيضُ

يا ملحنا

يا زرعنا

من غيرِ بذرٍ أو حصادٍ يبهظُ¹ “ .

الله...! ما أروعها

بحيرةٌ تَفَضُّضُ²

ملأتُ قَفَّتِي به

أكادُ من ثقلِ بها لا أنهضُ ،

أطواقها المخروزةُ السوداءُ

أجفانُ على بياضها لا تغمضُ ،

ملأتها كخيمة ،
كقبة الإمام تلك ،
مثل تلّ يربض .

- يا هذه

لا تجمعي التراب والملح
خذي عاليه بخفة
فإنه لا يركض
كلّبن من درة طيعة لا ترفض .

- وكيف لا ؟

وقد سمعتُ خبراً يَدْمِي الحشا ويرمضُ
سيزرعون الأرض ،
كلّ الأرض يا أختي
فلا سباح بعد حين تمخض .

- سباخنا البيضاء

يا سباخنا

لا زارك العشبُ غداً

يا روضةَ جُمانها بكلِّ طيبٍ ينبضُ

يا أفقاً من أنجم على المدى ستومضُ

خمسین عاماً نملأ القفاف من ثلوجها

وتعرضُ ،

لا لن تكون غير ملح

إنها سترفضُ .

حلو ، وناعم ، وأبيضُ ،

يا ملحنا ، يا زرعنا

من غير بذرٍ أو حصادٍ يبهُضُ .

تموز 1958

١- مشكلة العراقيين أنهم لا يفرقون بين نطق الظاء والضاد.

إلى عاملة

في مصهر الحديد في (شنيان)¹
والماردُ الأسودُ قد فارقه العناد
ينسابُ كاللهيبِ في المساربِ السوداء
كالشعبان ،
يا للحديد ، أفسد التشبيه ،
ما ألينهُ في قبضة الإنسان .

عرفتها في مصنع الحديد في شنيان
مشرقة كزهرة التفاح
كانطلاقة السنا من الأفران

ضفيرةٌ سوداءَ وابتسامةً اطمئنان
تُسبقُ الوقتَ
تريدُ أن تكونَ أولَ الفرسانِ
أحببتُها
أحببتُهنَّ
كلُّهنَّ مثلاً
كباقةِ الريحانِ .

الصين الشعبية في 1959/10/20

1- شيان إحدى مدن الصين المشهورة بمصانع الحديد.

مار

هادئٌ يوهِمُ العيونَ الخوالي
أنَّه لم يَخُضْ صرُوفَ النِّضالِ

أَسْمَرَ الوَجهِ لَوَّحْتُهُ التَّجَارِبُ
وَشَدَّتْ مِنْ عَارِضِيهِ اللَّيَالِي

أَنْتَ أَدْرِى بِهِ ، وَلَكِنْ شَيْئاً
لَسْتَ تَدْرِىهِ ، مَوْلَعٌ بِالسُّؤَالِ :
أَبْهَذَا الْهَدُوءِ قَادَ الْمَلَائِكِ
وَأَرْسَى مَصَانِرَ الْأَجْيَالِ ؟

قاهر الموت في مجاعاته الكبرى
مرويه ذائب الأغلال
خالق الصين من صرير البلايا
وفحيح الطاعون في الأوحال
من دخان الأفيون يلتف كالنتين
حول الأفكار والأعمال ،

من أنين الجوع ، نوح بنيهم
إذ يُباعون دونما أسمال ،

من رؤى الكادحين من مطلع الفجر
تساوت أيامهم والليالي .

مجد هذا العملاق أبعد غوراً
في ثرى الصين من سماء الخيال

مجدّه في القلوب تنضح حبّاً
وحماس في أذرع العمال
أينما سرت مجدّه يترأى
في ابتسام الشيوخ والأطفال

جلّ هذا الوديع ، يبدو فتسري
هَزَّةٌ للخشوع في الأوصال

بطلٌ لا يُقالُ " لكن " فيه
حين تُزري لكنّ بالأبطال .

بكين - أكتوبر 1959

قبل الثورة الثقافية سيئة الصيت

فَلَقَ

حيرى أذيبُ الليلِ في قلقي
لا فكرةُ تنسابُ في أرقِي

وإذا هَممتُ بصورةٍ عَرَضَتْ
تتشابكُ الألوانُ في أفقي .

المحتويات

الزاوية الخالية

48	شاهدة على قبر لم يسلم من الهدم	6	الزاوية الخالية
49	جمود	10	زبدون
51	عتاب	11	أغنية لزبدون
52	صفحة من الأوتوغراف	13	سائلة
54	الثانئة	16	حتى الكلب
57	14	20	طالبتي
59	جيمي ولسن	23	بحث بلا جدوى
61	أخي رجاء	25	بعد البحث
65	من أنت؟	27	أنا لست المنتظرة
67	رثاء إيليا أبو ماضي	29	شهرزاد
72	في امتحان الرياضيات	33	فلسطين
74	إلى الشيخ الشاعر	38	يا شهيد النضال
76	أستاذي الذي لم أره	40	الفن والحياة
78	الديك الجائع	43	عام جديد
79	لشبيه نيرون	45	خاطئة

عودة الربيع

84	عودة الربيع
88	تحية الرصافي
92	أخوات كان
94	جامعات الملح
97	إلى عاملة
99	ماو
102	قلق

الطبعة الجديدة المنقّحة المعتمدة
لدواوين الشاعرة - إصدار سنة 2001

الزاوية الخالية و عودة الربيع

أغاني عشتار

عراقية و يسمونه الحب

لو أنبأني العرّاف

البعد الأخير

بالعامية

قبل الـ 2000

تُطلب من الناشر

AMARA Publisher

P.O.Box 4075

La Mesa, California 91944-4075

U.S.A.

